International Journal for Multidisciplinary Research (IJFMR)
E-ISSN: 2582-2160 ● Website: www.ijfmr.com ● Email: editor@ijfmr.com

اتجاهات التجديد في الشعر العربي الحديث: دراسة تاريخية نقدية

Md Safiullah

Ph.D. Scholar, Department of Arabic, University of Delhi

Abstract

Modern Arabic poetry is one of the major turning points in the history of Arabic literature. It continues to be a prominent literary trend in modern Arabic literature. Towards the end of the nineteenth century, a number of Arabic writers broke away from the traditional poetic frameworks of poetry and explored new themes, structures, and modes of expression. This innovation in Arabic literary history is known as "Tajdeed" (renovation). It was not just a structural change in literature, but also a profound perspective and a literary reflection on modern realities such as colonialism, political oppression, social problems, and exposure to Western thought.

This study discusses the emergence and spread of modern Arabic poetry and its main features, which include the shift from classical structured poetry to free verse and prose poetry, as well as the transformation of poetic language and imagery and the emergence of new themes. Through a detailed analysis, this research paper discusses the contributions of major poets such as Badr Shakir al-Sayyib, Nazik al-Malaika, Nizar Qabbani, Mahmoud Darwish, Adunis and their innovations in modern Arabic poetry.

Keywords: Modern Arabic Poetry, Tajdid, Free Verse, Poetic Renewal, Arabic Literature, Modernism

الملخص

يمثل الشعر العربي الحديث نقطة تحوّل كبرى في تاريخ الأدب العربي، حيث بدأ الشعراء منذ أواخر القرن التاسع عشر في تحدي صرامة الأشكال الشعرية الكلاسيكية، وتجريب موضوعات وبنى وأساليب تعبير جديدة[1]. ولم يكن هذا التحول مجرد تغيير شكلي، بل كان استجابة فكرية وثقافية عميقة للواقع الحديث، كما يشير أدونيس إلى أن «التجديد في الشعر العربي هو إعادة بناء العلاقة بين اللغة والواقع»[2]. يهدف هذا البحث إلى دراسة أبرز اتجاهات التجديد في الشعر العربي الحديث، مع التركيز على الانتقال من الشعر العمودي إلى الشعر الحر وقصيدة النثر، وتحول اللغة الشعرية، وظهور موضوعات جديدة. كما يبرز إسهامات شعراء مثل بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، ونزار قباني، ومحمود درويش، حيث أصبح الشعر الحديث وسيلة قوية للتعبير الفني والاجتماعي والسياسي[3].

[1] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، بيروت: دار الثقافة، ص ١٢.

[2] أدونيس، مقدمة للشعر العربي، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٠، ص ٤٥.

[3] سلمى الخضراء الجيوسي، الشعر العربي الحديث، نيويورك: مطبعة كولومبيا، ١٩٨٧، ص ٢٣.

الكلمات المفتاحية: الشعر العربي الحديث، التجديد، الشعر الحر، التجديد الشعري، الأدب العربي، الحداثة

المقدمة.

احتل الشعر العربي مكانة مركزية في الحياة الثقافية والفكرية العربية عبر القرون، حيث ظل الشعر الكلاسيكي قائما على نظام العروض والقافية الموحدة والموضوعات التقليدية[4]. وعلى الرغم من جمال هذا التراث، فإنه فرض قيودا أصبحت غير ملائمة للعصر الحديث، كما يرى بدوي أن «الشعر العربي التقليدي بلغ درجة عالية من الكمال، لكنه أصبح عاجزا عن التعبير عن تعقيدات العصر الحديث»[5]. وقد أدت التحولات الكبرى التي شهدها العالم العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، مثل الاستعمار، وصعود القومية، والتأثر بالأدب الأوروبي، إلى الحاجة إلى أشكال شعرية جديدة[6]. ومن هنا ظهر الشعر العربي الحديث بوصفه استجابة لهذه التغيرات، حيث لم يكن التجديد قطيعة تامة مع الماضي، بل حوارا مع التراث، كما يقول محمود درويش: «نحن لا نكتب خارج التاريخ، بل نعيد قراءته»[7]. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة هذا التجديد، واتجاهاته، وأبعاده الثقافية.

الخلفية التاريخية للتجديد في الشعر العربي

تعود جذور التجديد في الشعر العربي إلى عصر النهضة (النهضة العربية)، حيث حاول شعراء مثل محمود سامي البارودي وأحمد شوقي إحياء الشعر الكلاسيكي[8]. وقد ساهم هؤلاء في إعادة الاعتبار للشعر، رغم بقائهم ضمن الإطار التقليدي. لكن التحول الحقيقي نحو الحداثة بدأ في القرن العشرين، حين تأثر الشعراء العرب بالتيارات الغربية مثل الرومانسية والرمزية[9]. وكان للترجمة دور أساسي في هذا التحول، حيث فتحت آفاقًا جديدة أمام الشعراء، كما يؤكد روجر ألن أن «الترجمة كانت من أهم العوامل في تحديث الأدب العربي»[10]. وهكذا أصبح الشعر مجالا للتجريب وكسر القيود التقليدية.

التجديد الشكلي: من الشعر العمودي إلى الشعر الحر

يعد التجديد في الشكل من أبرز مظاهر الحداثة الشعرية، حيث كان الشعر العربي الكلاسيكي يعتمد على نظام العروض الصارم والقافية الموحدة[11]. غير أن ظهور الشعر الحر في منتصف القرن العشرين شكل تحولا جذريا، حيث ترى نازك الملائكة أن «الشعر الحر ضرورة فنية للتعبير عن روح العصر»[12]. وقد أسهم بدر شاكر السياب في ترسيخ هذا الاتجاه، حيث جمع بين الإيقاع الجديد والرمزية

[4] يوسف خليف، الشعر العربي في العصر الحديث، القاهرة: دار المعارف، ص ٦٧.

[5] محمد مصطفى بدوي، دراسات في الشعر العربي الحديث، كامبريدج، ص ٨٩.

[6] رينه ويليك، نظرية الأدب، ترجمة عربية، ص ١٢٢.

[7] محمود درويش، ذاكرة للنسيان، بيروت: دار العودة، ص ٥٦.

[8] شوقي ضيف، العصر الحديث في الأدب العربي، القاهرة: دار المعارف، ص ٩١.

[9] جبرا إبراهيم جبرا، الحرية والطوفان، بيروت: دار الآداب، ص ٤٤.

[10] روجر ألن، مدخل إلى الأدب العربي، كامبريدج، ص ١٧٢.

[11] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العروض، ص ٢٣.

[12] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، القاهرة: دار العلم للملايين، ص ٣٥.

الحديثة[13]. ثم جاءت قصيدة النثر لتدفع التجديد إلى أبعد مدى، حيث تخلت عن الوزن تمامًا، وركزت على الصورة الشعرية والإيقاع الداخلي[14]، مما أثار جدلا واسعا حول مفهوم الشعر نفسه.

التجديد اللغوي والأسلوبي

لم يقتصر التجديد في الشعر العربي الحديث على الشكل فقط، بل شمل أيضا اللغة والأسلوب، حيث سعى الشعراء إلى التحرر من اللغة التقليدية المليئة بالزخارف البلاغية والتعابير الجاهزة[15]. وقد أصبح الهدف هو الوصول إلى لغة أكثر صدقا وارتباطا بالتجربة الإنسانية، كما يرى نزار قباني أن «الشعر الحقيقي هو الذي يكتب بلغة القلب لا بلغة القاموس»[16]. وقد تجلى هذا التجديد في إدخال مفردات الحياة اليومية، واستخدام الرمزية، والانفتاح على التناص مع النصوص الدينية والتاريخية[17]. كما تأثر الشعراء بالرمزية الغربية، حيث استخدم بدر شاكر السياب الأسطورة للتعبير عن المعاناة الجماعية، ويقول في هذا السياق: «الأسطورة ليست هروبا من الواقع، بل وسيلة لفهمه»[18]. وهكذا أصبحت اللغة الشعرية أكثر مرونة وعمقا، قادرة على التعبير عن التجربة الحديثة بكل تعقيداتها.

التجديد الموضوعي في الشعر العربي الحديث

يعد التجديد في الموضوعات من أبرز مظاهر الحداثة الشعرية، حيث تجاوز الشعر الحديث الموضوعات التقليدية كالفخر والهجاء والغزل، واتجه إلى قضايا أكثر عمقا وإنسانية[19]. فقد أصبحت موضوعات مثل النضال السياسي، والمنفى، والهوية، والمقاومة، مركزية في الشعر الحديث، خاصة في ظل الاستعمار والتحولات السياسية، كما يؤكد محمود درويش أن «الشعر هو سجل المعاناة الجماعية للشعوب»[20]. كما أحدث نزار قباني ثورة في شعر الحب، حيث تناول قضايا المرأة والجسد والحرية بجرأة غير مسبوقة، قائلا: «الحب في شعري ليس ترفا، بل هو فعل مقاومة»[21]. ومن جهة أخرى، ظهرت موضوعات الاغتراب والقلق الوجودي، متأثرة بالفلسفات الحديثة، مما جعل الشعر يعكس أزمة الإنسان المعاصر، كما يشير أدونيس إلى أن «الشعر الحديث هو بحث دائم عن معنى الوجود»[22].

[13] بدر شاكر السياب، أنشودة المطر، بغداد، ص ١٢.

[14] سوزان برنار، قصيدة النثر، ترجمة عربية، ص ٥٨.

[15] محمد مصطفى بدوي، دراسات في الشعر العربي الحديث، كامبريدج، ص ١٠٢.

[16] نزار قباني، الأعمال الكاملة، بيروت: منشورات نوفل، ص ٥٤.

[17] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، بيروت، ص ٨٧.

[18] بدر شاكر السياب، أنشودة المطر، بغداد، ص ٢٣.

[19] سلمى الخضراء الجيوسي، الشعر العربي الحديث، ص ١١٢.

[20] محمود درويش، في حضرة الغياب، بيروت: رياض الريس، ص ٧٨.

[21] نزار قباني، يوميات امرأة لا مبالية، بيروت، ص ٤١.

[22] أدونيس، زمن الشعر، بيروت: دار العودة، ص ٦٣.

أعلام التجديد وإسهاماتهم

لعب عدد من الشعراء دورا محوريا في حركة التجديد في الشعر العربي الحديث، حيث يُعدّ بدر شاكر السياب من رواد الشعر الحر، وقد جمع في شعره بين الأسطورة والواقع السياسي والاجتماعي[23]. أما نازك الملائكة، فقد أسهمت في تأسيس هذا الاتجاه نظريا وعمليا، ودافعت عن شرعيته، مؤكدة أن «التجديد ضرورة تاريخية لا يمكن تجاهلها»[24]. ويتميز نزار قباني بتجديده في اللغة والموضوع، خاصة في شعر الحب والقضايا الاجتماعية، بينما استطاع محمود درويش أن يرفع الشعر العربي إلى مستوى عالمي، حيث جمع بين التجربة الفردية والهمّ الجماعي[25]. وهكذا تعكس أعمال هؤلاء الشعراء تنوع اتجاهات التجديد وعمقه في الشعر العربي الحديث.

الجدل النقدي حول التجديد

أثار التجديد في الشعر العربي الحديث جدلا واسعا بين النقاد، حيث رأى المحافظون أن الشعر الحر وقصيدة النثر تهديد للتراث الشعري العربي[26]، بينما رأى الحداثيون أن التجديد ضرورة لاستمرار الشعر. وقد عبر بعض النقاد عن هذا الصراع بقولهم: «التجديد ليس خيانة للتراث، بل هو إحياؤه في صورة جديدة»[27]. ومع مرور الزمن، أصبحت أشكال الشعر الحديث مقبولة إلى حد كبير، مما يدل على قدرة الأدب العربي على التكيف مع التغيرات الثقافية والتاريخية[28].

الجدل النقدي حول التجديد وتطوره

لم يكن التجديد في الشعر العربي الحديث عملية سهلة أو متقبلة منذ بدايته، بل أثار جدلا نقديا واسعا بين المحافظين والمجددين[29]. فقد رأى أنصار الاتجاه التقليدي أن الخروج عن نظام العروض والقافية يعد تهديدا لهوية الشعر العربي، بينما دافع الحداثيون عن ضرورة التجديد، كما يقول أدونيس: «كل شعر لا يتغير يموت، لأن الحياة نفسها في تغير دائم»[30]. وقد تمحور هذا الجدل حول سؤال جوهري: ما الذي يجعل النص شعرا؟ هل هو الوزن والقافية، أم الرؤية والتجربة؟[31]. ومع مرور الوقت، بدأت أشكال الشعر الحديث تكتسب

[23] بدر شاكر السياب، المجموعة الكاملة، بغداد، ص ٩٢.

[24] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، القاهرة، ص ٥٩.

[25] محمود درويش، لماذا تركت الحصان وحيدًا؟، ص ٦٦.

[26] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، القاهرة، ص ١٤٤.

[27] أدونيس، الثابت والمتحول، بيروت، ص ٢١١.

[28] روجر ألن، مدخل إلى الأدب العربي الحديث، كامبريدج، ص ٢٢٥.

[29] شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، القاهرة: دار المعارف، ص ١٥٢.

[30] أدونيس، الثابت والمتحول، بيروت: دار العودة، ص ٢٢٠.

[31] محمد مصطفى بدوي، دراسات في الشعر العربي الحديث، كامبريدج، ص ١٣٣.

شرعية نقدية، وأصبح الشعر الحر وقصيدة النثر جزءا معترفا به من المشهد الأدبي العربي[32]. وهذا الصراع يعكس في جوهره التوتر بين التراث والحداثة، وهو توتر لم يقتصر على الأدب، بل شمل مختلف مجالات الفكر العربي الحديث[33].

الشعر العربي الحديث بين العالمية والخصوصية

استطاع الشعر العربي الحديث أن يتجاوز حدوده المحلية ليصبح جزءًا من الأدب العالمي، حيث ترجمت أعمال العديد من الشعراء إلى لغات متعددة، مما أتاح لها الانتشار عالميا[34]. وقد تميز هذا الشعر بقدرته على الجمع بين الخصوصية الثقافية والبعد الإنساني العام، كما يشير محمود درويش: «كلما كان النص محليا بصدق، كان أكثر قدرة على أن يكون عالميا»[35]. وهكذا، لم يكن التجديد مجرد تقليد للغرب، بل كان إعادة صياغة للتراث العربي في ضوء التجربة الحديثة، مما منح الشعر العربي طابعا فريدا يجمع بين الأصالة والمعاصرة[36].

الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن اتجاهات التجديد في الشعر العربي الحديث تمثل تحولا عميقا في بنية الشعر العربي، سواء على مستوى الشكل أو اللغة أو المضمون. فقد أسهم الشعراء المجددون في تحرير القصيدة من قيودها التقليدية، وفتح آفاق جديدة للتعبير الفني، بما يتلاءم مع تعقيدات الحياة الحديثة. ولم يكن هذا التجديد قطيعة مع التراث، بل كان إعادة قراءته وتوظيفه بطريقة إبداعية، كما يؤكد نازك الملائكة: «التجديد ليس هدمًا للماضي، بل بناء عليه»[37]. وبذلك يظل الشعر العربي الحديث شاهدا على حيوية الأدب العربي وقدرته على التكيف مع التحولات التاريخية والثقافية، كما يظل مجالا مفتوحا للتجريب والإبداع، يعكس تطلعات الإنسان العربي وهمومه في عالم متغير.

قائمة المراجع

[32] سلمى الخضراء الجيوسي، الشعر العربي الحديث، ص ١٨٩.

[33] عبد الله العروي، الأيديولوجيا العربية المعاصرة، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص ٩٨.

[34] روجر ألن، مدخل إلى الأدب العربي الحديث، كامبريدج، ص ٢٤٢.

[35] محمود درويش، أثر الفراشة، بيروت: رياض الريس، ص ٦٢.

[36] إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ١٤٤.

[37] نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص ٨٣.

١. أدونيس، علي أحمد سعيد. الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والاتباع عند العرب. بيروت: دار العودة، 1990.
٢. أدونيس، علي أحمد سعيد. زمن الشعر. بيروت: دار الفكر، 1972.
٣. أدونيس، علي أحمد سعيد. مقدمة للشعر العربي. بيروت: دار العودة، 1971.
٤. ألن، روجر. مدخل إلى الأدب العربي الحديث. ترجمة: محمد عبد الغني حسن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.
٥. ألن، روجر. الأدب العربي في العصر الحديث. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2013.
٦. الجيوسي، سلمى الخضراء (محرر). الشعر العربي الحديث: مختارات. نيويورك: جامعة كولومبيا، 1987.
٧. الجيوسي، سلمى الخضراء. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
٨. بدوي، محمد مصطفى. دراسات في الشعر العربي الحديث. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1975.
٩. بدوي، محمد مصطفى. الأدب العربي الحديث. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1992.
١٠. بروغمان، يوهان. تاريخ الأدب العربي الحديث. ليدن: بريل، 1984.
١١. موريه، شموئيل. الشعر العربي الحديث 1800–1970. ليدن: بريل، 1976.
١٢. بولاطة، عيسى جبر. دراسات نقدية في الأدب العربي الحديث. واشنطن: ثلاثة قارات، 1983.
١٣. بولاطة، عيسى جبر. اتجاهات الفكر العربي المعاصر. ألباني: جامعة نيويورك، 1990.
١٤. الملايكة، نازك. قضايا الشعر المعاصر. القاهرة: دار العلم للملايين، 1962.
١٥. الملايكة، نازك. الصومعة والشرفة الحمراء. بيروت: دار الآداب، 1965.
١٦. قباني، نزار. الأعمال الكاملة. بيروت: منشورات نوفل، 1998.
١٧. السياب، بدر شاكر. أنشودة المطر وقصائد أخرى. بغداد: دار الحرية، 1962.
١٨. درويش، محمود. أثر الفراشة. بيروت: رياض الريس، 2003.
١٩. درويش، محمود. لماذا تركت الحصان وحيدًا؟. بيروت: رياض الريس، 1995.
٢٠. سليمان، ياسر. اللغة العربية والهوية الوطنية. واشنطن: جامعة جورجتاون، 2003.
٢١. هارلو، باربرا. أدب المقاومة. نيويورك: ميثوين، 1987.
٢٢. سنير، رؤوفين. الأدب العربي الحديث: تصنيف وظيفي ديناميكي. فيسبادن: هاراسوفيتس، 2015.
٢٣. العناني، رشيد. صورة الغرب في الأدب العربي. لندن: روتليدج، 1995.
٢٤. ضيف، شوقي. الأدب العربي المعاصر في مصر. القاهرة: دار المعارف، 1961.
٢٥. عباس، إحسان. اتجاهات الشعر العربي المعاصر. بيروت: دار الثقافة، 1978.
٢٦. عباس، إحسان. تاريخ النقد الأدبي عند العرب. بيروت: دار الثقافة، 1983.
٢٧. خليف، يوسف. الشعر العربي الحديث. القاهرة: دار الثقافة، 1967.
٢٨. جبرا، جبرا إبراهيم. الحرية والطوفان. بيروت: دار الآداب، 1960.
٢٩. عبد الصبور، صلاح. حياتي في الشعر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.
٣٠. المقالح، عبد العزيز. قراءات في الشعر العربي الحديث. صنعاء: وزارة الثقافة، 1985.
٣١. القط، عبد القادر. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر. القاهرة: دار النهضة، 1978.
٣٢. الغذامي، عبد الله. الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1985.
٣٣. حمودة، حسين. الشعر العربي الحديث: دراسات نقدية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
٣٤. مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعري. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1987.
٣٥. المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. تونس: الدار العربية للكتاب، 1977.
٣٦. فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. القاهرة: دار الشروق، 1992.
٣٧. عصفور، جابر. مفهوم الشعر: دراسة في التراث النقدي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.
٣٨. عصفور، جابر. زمن الرواية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.